



أدرك الإسلام أهميته وقيمه العنصر البشري في كافة المجالات وخاصة دوره في الدفاع عن وطنه ودينه ومبادئه وعقيدته ، لذا فقد اهتم بناء صحيحا في كافة تكوينات شخصيته

January 17, 2025 الكاتب : د. محمد العameri عدد المشاهدات : 1064

القيادة الإدارية Administrative Leadership



منهج الإسلام في بناء الجنود Islam's approach to building soldiers

جميع الحقوق محفوظة
www.mohammeddaameri.com

أدرك الإسلام أهميته وقيمه العنصر البشري في كافة المجالات وخاصة دوره في الدفاع عن وطنه ودينه ومبادئه وعقيدته ، لذا فقد اهتم بناء صحيحا في كافة تكوينات شخصيته ، النفسيه والجسدية والعقلية ، انطلاقا من أهميته كمخلوق مختلف عن باقي مخلوقات الله حيث رفعه ربه وكرمه فقال في حقه : ”ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا“ ، من هذا المنطلق كان لابد من بناء الإنسان الذي يستطيع القيام برسالته في الأرض وهي خلافه الله وأعمارها الأعمار السليم المبني على أقامه شرع الله القويم ودينه المستقيم ، ولن يتأنئ ذلك الا من خلال مقاومه العقائد الفاسدة والأديان الباطلة ومحاربها قوى الشر والظلم والطغيان والإفساد ، لأن الحياة في الأصل هي صراع ما بين قوى الخير والشر والحق والباطل لذا فان على هذا الإنسان - المسلم - ان يكون مقاتلا

محترفاً متميزاً عن غيرة بمهنية القتالية التي تغلفها القيم الأخلاقية النبيلة التي أرادها الإسلام لجندة ليحمل قيم الخير والهداية لبني إنسان ويحميهم من اعتداء المعتدين ، لذا فقد استخدم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحابته من بعدة استراتيجية فعاله ومتقدنه ومنهجاً متميزاً في بناء شخصيه المقاتل المسلم ليكون أولاً قدوة ومثلاً يحتذى بأخلاقه ومهنيته واحترافه وشجاعته وصموده وقدرته على المواجهة ، وفي القادر من الصفات سوف نتعرض إلى الأسس التي اتبعاها الإسلام في بناء شخصيه المقاتل المسلم .

شروط الجندي الإسلامية :

لابد قبل الحديث عن بناء الشخصية القتالية المسلمة أن نتطرق إلى من هو المقاتل المسلم وكيف يتم اختياره ليكون الأساس منذ البدء سليماً صحيحاً، لذا كان لابد من شروط يتحلى بها الجندي والمقاتل المسلم والتي من أهمها :

1. الإسلام :

لابد لمن أراد الانخراط في الجيش الإسلامي أن يكون مسلماً لكي يدافع عن دينه وببلاده بأخلاص وقناعه وإن يكون لديه الطافر والداعي للتضحيه بروحه في سبيل وطنه وأهله ضد الطامعين والمعتدين .

2. البلوغ :

لابد من أن يكون المقاتل بالغاً راشداً ليدرك معنى وأهميه وقيمه ما يفعل من عمل ، وقد اشترطت كثير من القوانين العسكرية في مختلف الجيوش أن يكون سن السادسة عشرة هو سن البلوغ والتجنيد في الجيش .

3. الصحة والسلامة :

وهو أن يتمتع من أراد الدخول في الجندي بالسلامة والصحة بأقسامه المختلفة وهي :
-الصحة الجسدية:

لابد من أن يكون الجندي صحيح الجسم وليس عاجزاً ضعيفاً وحالياً من الأمراض والعلل ، لأن الواجبات التي ستناط به ستكون شاقه وصعبه تتطلب منه أن يكون سليم البنية قوى الجسم، ويدخل في إطار هذا الشرط ما تشرطه اليوم كثير من الجيوش أن يكون المقاتل سليم النظر والسمع وبقية الحواس والأطراف كاليدين والرجلين .

الصحة العقلية :

لاشك أن العقل السليم في الجسم السليم ، فتكامل سلامه العقل مع الجسم هو تمام كمال الصحة والسلامة للإنسان ، ولا ريب أيضاً أن من فقد عقله قد سقطت عنه كثير من الواجبات لأن القاعدة الشرعية تقول "إذا أخذ ما أ وهب اسقط ما أوجب " .

الصحة النفسية :

أن الاضطراب النفسي وانفصال الشخصية والهذيان وغيرها من علل النفس هي موائع الانخراط في الجندي لأنها قد تؤدي بصاحبها إلى إيهاد نفسه وإيهاد الآخرين ، فشرط تمام الصحة النفسية هو شرط أساسى لدخول في جيش الإسلام .

4. الشجاعة والإقدام :

ليس هناك من مكان لمتخاذل أو جبان في الجيش ، لأن الجبان سوف يحبط كثيراً من زملائه ويدمر معنوياتهم

في ساحة القتال ، لذا فان الحماس والشجاعة والإقدام والرغبة هي شروط لابد من توفرها في المقاتل الصحيح .

نجد ان هذه الشروط تجعل فيمن ينضم الى صفوف الجيش ان يكون شخصا عاقلا واعيا مدركا لها سيقوم به من واجبات ومستعد لتحمل المشاق والمسؤوليات الكبيرة التي ستلقى على كاهله وخصوصا اذا كان في موضع قيادي معين لان قيادة الرجال هي منصعب أنواع القيادة، وكذلك القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة والحاصلة في نفس الوقت هي أيضا مهمة ليست بالسهلة بل أنها تتطلب الكفاءة والقدرة و تمام الصحة العقلية والنفسية والجسدية ، كذلك فان هذه الشروط تبين اهتمام الإسلام بالعنصر البشري عموما وبالإنسان المقاتل خصوصا .

الأسس التي اعتمدتها الإسلام لبناء الإنسان(بشكل عام)

أسلفنا بان الإنسان في الإسلام هو أساس الكون ومحور الاهتمام لأنه هو المكلف بعمارة الكون وخلافه الله في الأرض لذا فان ما يجب ان يتخلص به الإنسان من أخلاقيات وصفات وخصائص يجب ان تختلف عما يتمتع به غيره من المخلوقات وذلك لأنه مميز بالعقل والإدراك والفهم ، لذا فان الإسلام اعتد أساسا عظيمة و مهمة في بناء هذا الإنسان ليكون قادرا على القيام بأعباء المسؤوليات المناطة به حيث اهتم به منذ ان يكون جنينا في بطن أمه الى آخر لحظه في حياته وذلك وفق أساس محددة ومعالم مرسومه بينها القرآن الكريم والسنة المطهرة يسترشد بها من أراد الفلاح والنجاح ويتنكبها الضال الجاهل .

اما أساس بناء الإنسان فقد شملت بناء جسده وروحه وعقله ونفسيته وهذا ما سنوضحه بالتفصيل .

أولا: أساس بناء الصحة النفسية للإنسان المسلم :

ذكرنا سابقا ان الصحة النفسية هي شرط هام وعامل من عوامل تكامل شخصيه الإنسان السليم ، وذلك لأن سلامه النفسية تعني سلامه بقيمه الجسد وان عمله النفسي تؤدي إلى اختلال الموازين واضطرابها وتغير أنماط السلوك وانهيارها ، وللمزيد من التوضيح يجدر بن ان نعرف الصحة النفسية والتي تعنى :”قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه وهذا التوافق هو الذي يؤدي الى التمتع بحياة خالية من الاضطرابات ، حيث يتسم الفرد بالرضا عن نفسه وعن مجتمعه حيث لا يجد عليه ما يدل على سخطه على مجتمعه كما انه لا يسلك سلوكا اجتماعيا شادا بل تكون كل سلوكياته معقولة تدل على الاتزان العاطفي والانفعالي والعقلي في مختلف المجالات وتحت تأثير جميع الظروف ” ، وهو وفقا لما ذكر أعلاه يكون صحيحة النفس سوية الشخصية سليم التصرف ويكون ذات صحة نفسية سليمة، ومنهجيه الإسلام في تقويم نفسيه الإنسان هي منهجه متطرفة وعصريه تصلح لكل زمان ومكان ، لذا فلا حق لجاده او منكر ان يقول إنها أساليب وطرائق عفا عليها الزمن وباتت قديمة وباليه ، بل أنها الحلول الناجعة لما تعانيه البشرية اليوم من ازدحام عياداتها ومستشفياتها وخاصة في الغرب المتقدم- من كثرة المرضى الذين يعانون من صنوف الأمراض والعلل النفسية والإصابات الروحية كالهم والحزن والقلق والكسيل والاكتئاب والخوف والفصام والهلوسة والأرق والعصبية وغيرها الكثير مما نتج عنه أمراضا جسدية كارتفاع الضغط والسكري وألم المفاصل ... الخ مما يستنزف الأموال الطائله لعلاجها ولكن دون فائدة ، ولكن الإسلام العظيم لديه الحل ، وذلك وفق منهجه أثبتت جدارتها وقدرتها على شفاء علل النفس وبقاء الإنسان سليم الروح والنفس والضمير والجسد .

لذا تجد الإنسان المعملى قلبه بالإيمان والمتعلق بخالقه يتمتع بالصحة النفسية التامة ويشعر بالسعادة الغامرة في كل وقت وحين وهذا ما أثبتته دراسات الغرب الكثيرة في مسيرة بحثها عن علاج أمراض الروح والنفس.

إما منهجيه الإسلام في بناء الصحة النفسية فتتلخص فيما يلي :

1. تعلق القلب بالخالق عز وجل وتوجهه إليه سبطانه ، لأن في ذلك الطمأنينة والراحة ، حيث يقول تعالى : ”أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تُطْمَئِنُ الْفُؤُادُ“ ، ان في ذكر الله والتعلق به راحة للنفس وطمأنينة للضمير لأن الإنسان عندها يدرك ان مصيرة ورزرقه واجله بيد خالقه وليس لأحد من البشر مهما كانت قوته وجبروته ان يضره او ينفعه بشيء إلا بإرادة الله عز وجل ، حيث يقول سيدنا رسول الله في الحديث : ”واعلم انه لو اجتمع أهل السموات والأرض على ان يضروك بشيء ما ضروك إلا بشيء قد قدرة الله عليك“ ، ومن مظاهر التعلق بالله عز وجل هو المداومة على قراءة القرآن لأن في ذلك شفاء للصدور وتخلص من القلق والاстрطراب ، حيث يقول تعالى : ”وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ“ الإسراء . 82

2. وجه الإسلام للإنسان المسلم ان يتعامل مع إخوانه جميعا بالرفق واللين والاحترام والتسامح ، لأن هذا الأسلوب هو الطريق نحو بناء جسور المودة والتراحم والتاليف بين الناس عندها تسود العلاقات الإنسانية حالي من الهدوء والاتزان والطمأنينة ، وينعدم منها العنف والتطرف والاстрطراب ، وهذا ما تعاني منه البشرية اليوم وسببه لاشك هو انعدام التعامل بالرفق واللين واحترام الآخر والتسامح فيما بين الناس ، قال تعالى : ”ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك“ ، وقال تعالى : ”وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ“ آل عمران . 134

3. يدعوا الإسلام المسلم للتتفاؤل والاستبشار بالخير ونبذ اليأس والقنوط حيث يوجها لذلك رب العزة فيقول : ”وَلَا تَيَأسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَيَأسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ“ يوسف . 87 ، وكذلك فإن من يتفائل بالخير يجده لأن القاعدة هي (تفائلوا بالخير تجدوه) والتتفاؤل والاستبشار يؤديان بالإنسان إلى راحة البال وهدء الأعصاب والنفسية وطمأنينة الضمير .

4. يدعوا الإسلام للإنسان المسلم إلى البشاشة وطلاقه الوجه لدرجة انه اعتبر تبسم الإنسان المسلم في وجه أخيه المسلم صدقه، وهذا السلوك يجعل الإنسان يعتاد الابتسامة واللطفة في التعامل مع الآخرين فيجعلهم يحترمونه ويقدرونها ويبادلونه نفس الشعور مما يخلق أجواء مريحة سواء في البيت أو الشارع أو العمل ، بل في كل مكان .

5. قناعه الإنسان بما قسم الله له ، عندها تطمئن نفسه ويرتاح بالله ويعرف ان هذا هو نصيبي في هذه الحياة حتى وإن كان ما أتي قليل ويسير لأنه من عند مقسم الأرزاق وهو الله القادر ، حيث ان رضا الإنسان بما قسم الله له يجعله أغنى الناس لأن القاعدة في ديننا هي قوله تعالى : ”(وَعَسَى أَنْ تَكُرُهُوا سَيِّئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ...)“ وكذلك القاعدة النبوية التي تقول : (وارض بما قسم الله لك تكون أغنى الناس) وفي تراثنا العربي الإسلامي ”القناعة كنز لا يفنى“ .

6. الصبر والشکر نعمتان من نعم الله على الإنسان المسلم يجعلانه يشعر بالطمأنينة وراحة النفس فهما السلاح الحقيقي لمواجهة الاстрطراب والقلق على ما فات او نقص ، قال تعالى : ”لَئِنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدُنَّكُمْ“ إبراهيم . 7 ، لأن الخير كله في الصبر والشکر وهذا ما نبئنا بهنبي الهدى والرحمة حين قال : ”عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّ خَيْرٍ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لِلْمُؤْمِنِ ، إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَرَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ“ ، رواة مسلم ، وقوله تعالى : ”وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَهِنَّ الْبَأْسُ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ..“ البقرة . 177

7. ان النظر الى ما عند الآخرين وتمني زوال النعمة وتحولها عنهم هو مصدر القلق والاстрطراب ، لذا فإن الإسلام

أراح الإنسان من هذا العناء وأمره بالقناعة ، حيث طلب منه ان لا ينظر للناس بعين الحسد والطمع بما يملكون ، قال تعالى : ” ولا تmund عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا ” طه 131 . وقوله تعالى : ” ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضاً لكم على بعض ”، عندها ترتاح نفسه ويهدأ بالله .

هذه بعضاً من أساس المنهجية الإسلامية في بناء نفسيه الإنسان السليم الصحيح النفس والروح ، لأن الإسلام يدرك أن الإنسان القوي نفسيا هو ذاته القوي بدنيا وعقليا لأن الروح والجسد هما مكونات الإنسان الكامل الصحيح الذي يصلح أن يكون عندها مقاتلا وجنديا قويا شديدا متماسكا في أصعب اللحظات وأعسرها فيؤدي دور على أكمل وجه ويقوم بواجبة أتم القيام .

ثانياً: أساس بناء الصحة الجسدية للإنسان المسلم :

ان اهتمام الإسلام بالمقاتل القوي الشديد يتطلب وبالدرجة الأولى بناء جسدة بناء سليما صحيحا خاليا من الأمراض والعلل والآفات لأن المهام التي ستلقى على عاته تتطلب منه أن يكون سليم الجسد متين البنية ، وقد استخدم الإسلام لذلك أرقى وأفضل وأحسن الأساليب العلمية التي بدأت البشرية ورغم تقدمها العلمي والطبي بالعودة إليها وتطبيقها في المشافي ومرافق العلاج حتى في أرقى دول العالم المتقدمة علميا وطبعا ، ومن هذه الأساسات والمبادئ ما يلي :

1.ان الإسلام قد فرض على الإنسان المسلم العبادات المختلفة التي تساعده على بناء جسدة وتنميه الصحة العضلية والبدنية بشكل دائم ومستمر ، فها هي الصلاة عبادة روحانية يؤديها الإنسان بحركات معينه من جسدة يستعمل خلال أدائها العضلات والمفاصل المختلفة من جسمه والتي تقاد تشمل الجسد كله ، فتنميه حركات مخصوصة تؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية في شرايينه فتضخ الدم الطاف في النقي إلى قلبه ومن قلبه إلى دماغه ثم إلى شرايين جسدة كلها فتنميه الحيوية والنشاط الدائمين ، هذا وقد ثبتت الطب الحديث فوائد وثمرات للصلاة وحركاتها لا تعد ولا تحصى تسهم في تغيير بنية الجسد وتجعله في حالة من الصحة والعافية النادرتين ، ومن أساس صحة الجسد هو التخلص من الكسل والخمول والنعاس وليس أفضل من علاج لهذا كله من الصلاة التي يسبقها الوضوء الذي يؤدي إلى نشاط الجسد وتخلصه من كل ما علق به من الأوساخ والقاذورات والغبار وخاصة ما ثبت علميا وحديثا من فوائد للوضوء ابسطها إن الاستنشاق لوحدة يحمي الإنسان من مرض الجيوب الأنفية وما يتصل بالجهاز التنفسي من مشاكل ، ناهيك عن نظافة اليدين والقدمين والوجه والفم .

أضف إلى هذا كله ان الصلاة تمنج إلإنسان الراحة النفسيه والمعنوية فتتميز راحة الجسد البدنيه والحسينه مع الراحة المعنوية عندها يتشكل بداخل إلإنسان جهاز مناعة قوي لا يسمح لأي مرض او عله من الدخول إلى هذا الجسد المحصن ، ويضاف إلى ذلك كله ان الصلاة تعود إلإنسان على الانضباط والاستقامة من خلال تسويه الصفوف المنتظمة المرتبة التي تدل على التنظيم الدقيق والانضباط العالي المستوى أضافه إلى الحركات الموحدة من مجموع المصلين كالركوع والسجود والجلوس والتسلیم ، ان تكرار هذه الأفعال خمس مرات في اليوم كفييل بان يجعل إلإنسان في حالة انتباه دائمه ويقطة مستمرة تدفعه إلى النشاط والانضباط والاستقامة .

وكذلك الحال بالنسبة لبقية العبادات فها هو الحج ترويض للنفس والجسد معا، حيث ان مناسك الحج تفرض على المسلم ان يبذل الجهد الجسدي العضلي لإنجازها مما يجعله في حالة جسدية رياضية وبنية قوية

تعطيه الصحة والعافية ، اما الصيام فهو الوسيلة الاساسية والرئيسية للتخلص من فضلات الجسم وسبب في شفاء الكثير من العلل والأمراض التي تصيب الجهاز الهضمي، وقد اثبت الطب الحديث فوائد الصيام بل ان الكثير من المشافي في دول غير اسلاميه اتخذت من طريق المسلمين في الصيام علاج للكثير من الأمراض ، ولا تقل أهميه الزكاة عن غيرها من الفرائض فهي معونة للفقراء من الأغنياء الذين قد يكونوا بأمس الحاج لها للعلاج او الفداء او الكسae او المسكن الذي يقيوم شر العلل والأمراض ويمنعهم عن السعي المضني الذي قد لا يستطيعونه من اجل لقمه العيش .

إنها رياضات دينيه تعود بالصحة والعافية على الجسم بل أنها تعود بالجمال والنظارة والشاشة للوجه والقلب معا نتيجتها جسد قوي وروحاني ليس لها مثيل .

2.من اهم مقومات بناء الجسم السليم هو النظافة ، حيث ركز الإسلام على موضوع النظافة الجسدية والشخصية وكذلك النظافة العامة للأحياء والأفنية والبيوت حيث يقول (صلى الله عليه وسلم):" ان الله جواد يحب الجود ، نظيف يحب النظافة فنظفوا بيوتكم وأفننتكم ولا تشبهوا باليهود " وقال أيضا : " أهانه الأذى عن الطريق صدقه " ، وكذلك فقد اشترط الإسلام الوضوء لصحة الصلاة قال (صلى الله عليه وسلم):" لا تقبل صلاة من احد حتى يتوضأ " ، وكذلك الاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس، قال (صلى الله عليه وسلم):" الطهور شطر الأيمان " وقال تعالى: "وان كنتم جنبا فاطهروا " ، بل انه حضر على كثير من مظاهر النظافة مثل قص الأظافر وتنف الإبط وحلق العانة والاستنجاء والمضمضة والتطيب والتغطير والتزيين بأحسن الثياب والظهور بأحسن المظاهر من غير تبرج او مبالغه .قال تعالى: "يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد " الأعراف 31، وقال (صلى الله عليه وسلم):" أصلحوا رحالكم ولباسكم حتى تكونوا في الناس كأنكم شامه " ان هذة الأمور تؤدي الى بناء جسد سليم معافى خالي من الأمراض والعلل.

3.الاقتصاد في الطعام :

يدعوا الإسلام الى الاعتدال والاقتراض في كل شيء فهو دين الوسطية - وليس المغالاة - حتى في الطعام ، قال تعالى: " وكذلك جعلناكم أمه وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا " ، لذا فقد وجه الإسلام أتباعه الى إتباع طرق صحية - اثبتت الطب الحديث نجاحها في معالجه أمراض وعلل كثيرة- فيتناول الطعام ويتمكن إيجازها ما يلي:

عدم الإقبال على الطعام إلا في حالة الشعور الحقيقي بالجوع حيث قال (ص): " نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع " .

عدم ملئ المعدة بالطعام ، بل يجب إبقاء مساحة فارغة للنفس (الهواء) والماء أي ان يقسم المعدة إلى ثلاثة أقسام : ثلث للطعام وثلث للشراب وللثالث للنفس وبذلك يتحقق التوازن المطلوب للمعدة والذي يمكنها من القيام بعملها على أفضل حال ، قال (صلى الله عليه وسلم): " ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن ادم لقيميات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " .

الابتعاد عن الطعام الذي يسبب تهييج المعدة كالطعام الحار جدا او البارد جدا ، وكذلك الاطعمه المليئة بالتوابل الحارة التي تسبب الالتهابات وخبث الأمعاء .

4.الابتعاد عن المأكولات والمشروبات الضارة والخبيثة :

حرم الإسلام بعض الاطعمه والشربه الضارة والفاشدة والممهلة للعقل او البدن او لكليهما معا ، وذلك حفاظا على صحة الإنسان ليبقى متيقظا منتبها مستعدا لكل ما قد يتطلب منه لأن " المؤمن كيس فطن " ، ومن هذة

لحم الخنزير : اثبتت الطب الحديث ان لحم الخنزير يحتوي على مكونات ضارة لجسم الإنسان ، لذا فقد حرمه الله سبحانه في كتابه الكريم بصرح الآيات التي لا تأثيرها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ولا تحتمل التأويل أو التحريف .
الميتة : لأنها تعافها النفس ولاحتواها على كميات كبيرة من الجراثيم والميكروبات الضارة والتي قد تسبب للإنسان المرض والخبث او حتى الموت وقد حرمتها الله في صريح الآيات الكريمة .

الخمور: إنها سبب فساد العقل وذهب الفكر وضياع الجسم وانحلال الخلق ومدعاة للفجور والانحراف والانجراف الى متاهات الضياع والتشرد وأحوال الجريمة ، والناظر في حال المجتمعات التي فشا فيها داء الخمر يجد الجواب واضحا صريحا، إنها تئن تحت وطأة الجريمة كالقتل والاغتصاب والسرقة وانتهاك الحرمات حتى بين اقرب الناس ، وتسعى المجتمعات ـ المتقدمةـ اليوم للتخلص من هذه آلافة بشتى الطرق والوسائل لأنها تستنزف منها أموالها وطاقاتها وجهدها ووقتها ، وقد حرمتها الله سبحانه في كتابه الكريم ، حيث قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ امْنَوْا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعْلَكُمْ تَفْلِحُونَ" (المائدة 90).

المخدرات : كل مسكر حرام ، هذة هي قاعدة الإسلام ، حيث نهى (صلى الله عليه وسلم) عن كل مسكر ومفتر "أنه يذهب العقل الذي هو ميزة الإنسان عن باقي المخلوقات والذي به ارتفع وتقى فاستحق ان يكون خليفة الله في الأرض .
التدخين: انه أفعى العصر التي ليس لها نتيجة إلا هلاك الجسم ودماره ، ناهيك عن التدمير العادي والنفسي والمعنوي للمدخن ، لقد اثبت الطب الحديث ان التدخين سبب رئيسي للكثير من الأمراض والآفات وخاصة أمراض الجهاز التنفسى ومرض القلب والرئة والوعيه الدموية وإتلاف انسجه اللثة واللسان والشفة وسفاق الحلق بالإضافة الى انه سبب رئيسي لمرض السرطان وخاصة اذا ترافق مع شرب المسكرات ، لذا فهو قتل للنفس وتدمير للصحة والجسم الذي هو أمانه في عنق صاحبه والذي أمره الله سبحانه ورسوله الكريم بالحفظ عليه .

إن المدقق في توجيهات الإسلام فيما يتعلق بفداء الإنسان وطعامه يجد بها توجيهات حضارية راقية تسعى للأمم الحديثة المتقدمة طيبا الى تطبيقها وتنفيذها بحذافيرها لما فيها منفائدة عظيمة على صحة الإنسان وقوته أبدنيه والعقلية معا .

5.تجنب السلوكيات المحرمة:

لقد حرم الإسلام اقتراف المحرمات وتجنب السلوكيات الشاذة حفاظا على الصحة وتجنبها للأمراض التي قد تسببها مثل هذة السلوكيات الخاطئة ومن اشد ما حرم الإسلام هو: الزنى الذي اعتبره الإسلام فاحشه وسام سبيلا ، حيث يقول جل وعلا: "وَلَا تَقْرِبُوا الزِّنَى إِنَّمَا كَانَ فَاحشَهُ وَسَاءُ سَبِيلًا" (الإسراء 32) ، وكذلك فقد حرم الإسلام اللواط وهو عمل قوم لوط الذين خسف بهم الله الأرض عندما قارفوه وارتکبوا وذلك لأنه مخالف للفطرة السليمة وشذوذ عن السلوك السوي القويم الذي شرعه الله للإنسان لقضاء وظره وشمومه وهو الزواج الصحيح الحلال ، قال (صلى الله عليه وسلم): "مَلَعُونٌ مَنْ عَمِلَ قَوْمَ لَوْطٍ" . هذا وقد ظهر في العصر الحديث ابتلاء من الله للأمم والشعوب التي خالفت الفطرة واستخدمت الشذوذ الجنسي كوسيلة لقضاء الشهوات وجعلته متابعا مباحا وهو مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) الذي يحدى سنويا ملايين القتلى ، ويفتلك بمئات الملايين انه عقوبة الله لأولئك القوم الذين عصوا الله واستحلوا محارمه وجاهروا بالمعصية ، انه مرض يستنزف من الأمم الأموال الطائلة والجهود الطبية المضنية ويدمر اقتصاديات كثير من الدول دون طائل او نتيجة ، وعانت البشرية حتى اكتشفت ان الحل هو بالتزام الأخلاقيات الفاضلة والتزام السلوكيات المستقيمة والتي دعا إليها الإسلام وحضر عليها ، وكذلك حرم الإسلام إتيان المرأة أثناء الحيض والنفس لاما في ذلك من أذى ، مصداقا لقوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيطِ قَلْ هُوَ أَذْى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيطِ .." (البقرة 222) ، وقد اثبت الطب الحديث بان دم الحيض يمتلك بالميكروبات الضارة التي تلحق الأذى بالرجل وتنسب بالالتهابات والأمراض .

6. العلاج والتداوي من الأمراض والعلل:

" تداووا عباد الله فما انزل الله من داء إلا وانزل له الدواء " ، هذة هي قاعدة الإسلام الاهتمام بالجسم والعنابة به ان أصابه المرض او حل به الضعف وذلك لكي يبقى قويا مستعدا لكل ما يطلب منه ، لأن الإسلام أراد لأتباعه أن يبقوا أقوياء أصحاب جسديا ونفسيا وعقليا لأن القاعدة في الإسلام هي أن "المؤمن كيس فطن" فالفطان والذكاء والحقيقة لا تكون بالجسم المريض المعتلى بالعلل والأسباب بل هي في الجسم الصحيح النشيط القوي ، وقد بين الإسلام للناس أساليب الحفاظ على البيئة السليمة الخالية من الإيذاء كعامل وقاية قبيل الأصحاب بالمرض حيث نهى (صلى الله عليه وسلم) عن تلوث الماء الراكد - وذلك بالتبول فيه لأنه سيكون بيئه خصبه لانتقال الأمراض والآوبئه للآخرين قال (صلى الله عليه وسلم): " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الراكد - ثم يغسل فيه " رواه البخاري ، وكذل فان الإسلام استخدم أحد ث طرق الوقاية من الأمراض وذلك باستخدام أسلوب (الحجر الصحي) وذلك حماية للناس من انتشار المرض و شر العدوى حيث قال (صلى الله عليه وسلم): " إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها وذا نزل واتم بأرض فلا تخرجوا منها " أخرجه الترمذى .

للحظ ومن خلال ما سبق بان الإسلام قد عني عنية فائقة وتابعة بأتباعه حفاظا على أجسادهم وعقولهم ونفسياتهم لأن الإسلام يريد الإنسان السليم الوي القوي النشيط لأن مسؤوليته عظيمة وحمله ثقيل وهو بناء الأرض وعماراتها والقيام بأعباء دينه ورسالته السمححة لينشرها في كافة بقاع الأرض وأطراف المعمورة ، والناظر في هذة الأسلوب يجد دقتها وبلغتها وعنية الإسلام من خلال بأدق تفاصيل وجزئيات حياة الإنسان ، وان المتبع لها لن يجد إلا السرور والسعادة وراحة الجسد والنفس معا .

ثالثاً: أسس بناء الصحة العقلية في الإسلام :

1. التفكير والتفكير :

ان العقل ينضج ويتطور وان الفكر تتسع مداركه وتزداد قدراته على الحفظ والتدبّر والتأمل من خلال زيادة التفكير المنطقي السليم والذي ليس له محصلة إلا الإبداع والتميز وهذا ما أراده الإسلام لأتباعه وجندة ، ولم تفتكر في القرآن الكريم نصيب طيب من المدح حيث ذكرهم الله تعالى في آيات كثيرة منها ، قوله تعالى : "أولم يتفكروا في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك فقنا عذاب النار " ال عمران 191، وقال تعالى أيضًا : "أولم ينظروا في ملوك السماوات والأرض وما خلق الله من شيء" ، ان الإسلام أمر بإعمال العقل وإطلاقه من عقاله ومنحه مساحة كبيرة من حرية التفكير لأن في ذلك منفعة لامه وزيادة في تقدمها وتطورها وارتقاءها في العلوم والمعرفة لأن العقول المعطلة تبقى معطله لا نفع فيها ، بل أن الإسلام حرص على إطلاق تفكير الإنسان منذ نعومه اظهارة من خلال تعليمه وتدريسه وإجابته على تساؤلاته حول الكون وما فيه من ظواهر طبيعية كالشمس والقمر والزلزال والبراكين والمطر والرياح وغيرها لأن في ذلك تطوير لتفكيره وتنميته لعقله وقد أكد الإسلام وحضر على العلم كوسيلة عظمى من وسائل التفكير والتفكير ولا أدل على ذلك من قوله تعالى : إنما يخشى الله من عبادة العلماء " فالعلماء أكثر الناس خشيته لله لأنهم يعرفون أسرار الخلق والكون والعلوم والمعارف التي لا يعرفها غيرهم .

بنفس الحرص الذي ابداه الإسلام تجاه الإنسان بدنيا وجسدها وأعضاء حرص في نفس الوقت على حرية عقلة وفكرة بعيدا عن أيه قيود تحد من انتلاقه وتمكنه من التفكير والتأمل والتدبّر ، بل أنه حض وشدد على أن يكون العقل والفكر حرا طليقا يجول في ملوك السماوات والأرض يتدبّرها ويعقلها ويتعرف على آيات الله

فيها فتزيده إيمانا باله وتكون طريقاً موصلاً له إلى معرفة خالقه ومولاه ، قال تعالى : ”أولم يتفكروا في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطل سبحانك فقنا عذاب النار ” والإسلام بحشه الإنسان على التفكير إنما هو يقر له بشئ من طبيعته البشرية وصفة من صفاته الإنسانية، ولكنه بنفس الوقت يوجهه أن يستخدم هذا النشاط الفكري بما يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع والفائدة دون أن يسبب أذى لغيره من بنى جنسه امثلاً لقاعدة الإسلام العظيمة (لا ضرر ولا ضرار) فالإسلام يريد من الإنسان أن يسير في نشاطه الفكري سيراً ايجابياً فيه الخير والنفع لأنّه يريد منه أن يرتقي ويصعد لا أن ينحدر وينزل ، يريد منه أن يبني لا أن يهدم لأن لديه مهارات وقدرات لم تُعط لغيره من المخلوقات ، يقول الدكتور احمد زكي : ”فالذى صمم جسم الحيوان وركب هيكلة كأنه لم يرد من هذا التصميم أن يتمكن الحيوان من النظر إلى السماء وذلك لأسباب عدّة من أهمّها : أنه مع عقلة العاجز لا يستفيد من هذا النظر شيئاً وعلى غير هذا الطراز صمم المصمم جسم الإنسان وركب هيكلة ، فالإنسان عقلٌ رازخٌ كثيرونٌ الوعي ، وهو قادرٌ كثيرونٌ القدرة ، فهو يستفيد من النظر إلى السماء أكبر استفادة ويلقى في سبيل هذا النظر بعض المشقة ، ولكنها تهون في هذا السبيل الذي هو فيه ” .

2 حرية التعبير :

اهتم الإسلام بتكوين المجتمع المسلم النظيف الذي تسوده المحبة والتعاون فيشعر فيه الإنسان بالكرامة والاحترام ، يسوده التوازن والاعتدال ، تناح في للإنسان الحرية في أن يبدي رأيه في كل القضايا المتعلقة بشؤونه اليومية في المسائل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تحقيقاً لأهداف المجتمع العليا .
فللإنسان الحق في أن يبدي رأيه بحرية والتعبير عما يجول بخاطره بصراحة وخصوصاً إذا كان في ذلك إحقاق للحق وإرساء للعدالة ، لأن إبداء الرأي الصائب المستنير المستقيم فيه بناء للمجتمع وصيانة له من التدهور والضياع ، ويبدي الإنسان رأيه في المجتمع الإسلامي من خلال مفهوم الدعوة والنصيحة بالأسلوب الحسن والطريقة اللينة ، لذلك فـ قـ جـاءـتـ آـيـاتـ كـرـيمـةـ كـثـيرـةـ تـدـعـوـاـ الـمـسـلـمـ لـإـبـدـاءـ رـايـةـ لـيـكـونـ صـاحـبـ مـوـقـفـ وـكـلـمـةـ وـلـيـسـ إـمـعـةـ اـخـرـقـ لـيـسـ لـهـ قـرـارـ أوـ رـأـيـ تـتـقـادـفـهـ الـأـهـوـاءـ وـالـأـمـزـجـةـ ،ـ قـالـ تـعـالـىـ :ـ ”ـ وـلـتـكـ مـنـكـ اـمـةـ يـدـعـونـ إـلـىـ الـخـيـرـ وـيـأـمـرـونـ بـالـمـعـرـوفـ وـيـنـهـونـ عـنـ الـمـنـكـرـ“ـ وـقـالـ (ـصـ)ـ :ـ ”ـ لـاـ يـكـنـ أـحـدـكـمـ إـمـعـةـ ،ـ يـقـولـ أـنـاـ مـعـ النـاسـ إـنـ أـحـسـنـ النـاسـ أـحـسـنـتـ وـانـ أـسـاءـتـ وـانـ أـسـاءـتـ وـانـ أـسـاءـتـ ،ـ وـلـكـ وـطـنـوـاـ أـنـفـسـكـمـ ،ـ إـنـ أـحـسـنـ النـاسـ إـنـ تـحـسـنـوـاـ وـانـ أـسـاءـوـاـ أـنـ تـجـنـبـوـاـ إـسـاءـتـهـمـ“ـ .

وللدعوة وابدأ الرأي ضوابط أرشدنا لها القرآن الكريم بقوله تعالى : ” ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ” ، وإبداء الرأي يكون بالقول اللين والأسلوب الحسن واختيار الزمان والمكان المناسبين لإبداء الرأي والمشورة ” والإسلام يريد من الإنسان عندما منحة حرية التعبير أن يكون تعبيره بعيداً عن الإيذاء لنفسه ولغيره ، إيذاء بدنيا او معنوياً سواء كان هذا الغير فرداً في مجتمعه أو كان في مجتمع آخر وعلى عقيدة أخرى ” قال تعالى : ” قل لعبادتي يقولوا التي هي أحسن ” وقال تعالى : ” ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ” ، وإبداء الرأي في المجتمع المسلم هو استجابة لدعوة الله تعالى بقوله لنبيه (صلى الله عليه وسلم) : ” وشاورهم في الأمر ” وفي هذه العملية ﴿ الشورى ﴾ يتم تبادل الأفكار وتبادل الآراء التي تنجم عن تفكير عميق واستعمال للعقل بطريقه منطقيه يجعل من الإنسان يتميز عن غيره من المخلوقات بـانـ لـديـهـ الـقـدرـةـ علىـ التـعبـيرـ عـماـ يـجـولـ بـذـهـنـهـ بـأـفـكـارـ تـخـدـمـ أـلـمـهـ الـمـسـلـمـةـ وـتـقـوـدـهـ إـلـىـ درـوـبـ الـفـلاحـ وـالـسـدـادـ .

3. العلم والتعلم :

ومن ظواهر الحفاظ على سلامه العقل وتحريره من الخزعبلات والخرافات في الإسلام هو تشجيعه وحده على طلب العلم ، فالتفكير هو أداة الحصول على العلم لذا شدد الإسلام على طلب العلم والمعرفة ، فأنزل الله سبحانه وتعالى أول آية على رسوله الكريم تطلب منه أن يقرئ ، قال تعالى: "إقراء باسم ربك الذي خلق فالقراءة والكتابة هي أدوات العلم الرئيسية التي تكشف عن مكنونات الفكر ، والعلم يطلق لصاحبة العنان ليتدبر ويتفكر في ملوكوت الله وما خلق الله في السماوات والأرض، قال (صلى الله عليه وسلم): "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" رواة ابن ماجه ، ويقول الله عز وجل في فضل العلماء والمتعلمين على غيرهم : "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" ورفع ديننا الحنيف من قيمة العلماء حيث قال (صلى الله عليه وسلم) : "لموت قبيلة أيسر من موت عالم" رواة الطبراني ، وقال تعالى في موضع آخر : "شهد الله أنة لا آلة إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمها بالقسط لا آلة إلا هو العزيز الحكيم" ، وفي هذه الآية جعل الله مرتبة أولي العلم بعد الملائكة مباشرة ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم): "قليل العلم خير من كثير العبادة" ويقول (صلى الله عليه وسلم) أيضاً : "يزن يوم القيمة مداد العلماء بدم الشهداء" ويقول (صلى الله عليه وسلم) : أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب" ويقول (صلى الله عليه وسلم) : فضل العالم على العابد كفضل رجل من أدنى أصحابي" وقال أيضاً : "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع" وقال (صلى الله عليه وسلم) إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاثة علم ينتفع به ، أو صدقه جاريه ، أو ولد صالح يدعو له" رواة مسلم ، ويقول الإمام علي رضي الله عنه في فضل العلماء : "تواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ولا تكونوا جباررة العلماء" ويقول الإمام الغزالى : "الدين دواء والعلم غذاء" . ويقول الأوزاعي رحمة الله : "الناس عندنا هم العلماء وما سواهم لاشيء" .

نلاحظ من خلال ما سبق ان الإسلام اهتم بالإنسان جسدا وعقلا وروحا ووضع لذلك الخطوات العملية والنظرية التي إذا ما طبقة الفرد تكاملت شخصيته وأصبح سليم الروح والجسد والعقل ، عندها يستطيع أداء رسالته التي أوكلها له الله سبحانه وتعالى ، وكذلك اداء واجباته تجاه أمته ودينه. وذلك لأنه محل التكريم والتقديس من قبل خالقه ، حيث قال المفسرون في ايه التكريم "ولقد كرمنا بني ادم" ان من أعظم خصال التكريم في الإنسان هو العقل وهو اثمن نعمه أنعمها الله على الإنسان وهي الميزة الاساسية التي استحق بموجبها هذا التكريم وهذه المكانة العالية ، لذلك فان تعاليم الإسلام جاءت لتعلی من قيمه العقل والفكر والإبداع في الإنسان حيث ضرب الله له الامثله الحسيه والمعنوية التي تدفعه الى استعمال عقله وتفكيره للوصول إلى الحقائق المتنوعة ، وكذلك الحال في الجانب الروحي حيث جعل ارتباط الإنسان بربه وثيقا حتى في المعركة لكي يبقى متينا ان النصر والظفر بيد الله وحده يطلب منه العون والمدد ، وهو جانب مهم في العسكرية الاسلاميه التي تعتمد في إعدادها على الروابط الروحية والمعنوية مع الله بنفس الوقت الذي تعتمد فيه على العتاد والتدريب والعدة ، وهذا ما ميز العسكرية الاسلاميه عن غيرها بأنها كانت تعنى بإعداد المقاتل مراعيه فيه الجوانب ذات حيز لا يستطيع احد إنكاره او التعامي عنها ولا تقل أهميه عن الحرب العملية والعمليات القتالية الفعلية .

المراجع: طشطوش، هايل عبد المولى، كتاب: أساسيات في القيادة والإدارة، النموذج الإسلامي في القيادة والإدارة، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد-الأردن ، الطبعة الأولى لعام 2008 .